ندوة « الآداب »

اشترك فيها الدكتور حسن صعب ، الدكتور احمد مكي ، الاستاذ رئيف خوري ، الدكتور الشيخ صبحي الصالح ، الدكتور الاب فريد جبر . ادارت الندوة السيدة عايدة مطرجي ادريس .

• • •

عايدة ادريس :

المفروض قبل كل شيء ان يتحدث هذا الكتاب عن الاسلام . وقد وجهت بعض انتقادات تتعلق بالناحية الاسلامية في الكتاب ، ونسأل الدكتور صبحي الصالح بوصفه احد رجال الدين الذين لهم اطلاع واسع على القضايا الاسلامية : هل وجد في الكتاب اي مأخذ يمس الاسلام من حيث جوهره وحقيقته ؟

الدكتور الشيخ صبحي الصالح :

لكي اجيب على هذا الموضوع اجابة دقيقة ، يحسن ان الم بالفكر الرئيسية التي اشتمل عليها الكتاب . فالواقع اني كنت انتظر ان يشتمل الكتاب على ضرب من التحدي الواضح الصريح لبعض المشكلات والقضايا القائمة في هذا العصر . ولكن الذي وجدته ، يختلف تماما عن الفكرة التي كنت اتخيلها للكتاب . ولست اريد بهذا ان اقول منذ البداية ان هناك مخالفة جوهرية للنصوص الاسلامية او للاحكام التي عرفت بشكل محدود صريح واضح للاسلام . فهذا ما لم يرق اليه الكتاب بحال من الاحوال . ولكن معنى التحدي لا يمكن ان يصور بهذه الصورة السلبية التي رأيت الكتاب يشتمل عليها في اكثر تفصيلاته الجزئية . فانه في نظري ، وهو تعبير ربما بدا قاسيا ، ولكني سأقوله لحرمة النقد ، بدا لي اشبه بقطع موزاييك ليس بينه اي رابطة منطقية ولا علمية موضوعية ، وانما اشتمل على طائفة من المباحث المتنافرة التي حاول المؤلف لم شتاتها واراد ان يؤكد لنا تلك المحاولة بكلمات ذكرها من تلقاء نفسه في المقدمة عندما استشعر ان احدا من القراء يقول له ما اقول الان . فاذا هو يقول ، يبدو لاول وهلة انها مواضيع . وانتهز الفرصة لاقول انه من الافضل القول انها موضوعات متنافرة لا يوحد بينها الا جمعها في كتاب واحد . انها وجوه متنوعة لموضوع واحد وفروع متعددة لاصل واحد وتنبع كلها من معين واحد وهو بطبيعة الحال معين الايمان بالاسلام . وانا اقول اننا اذا كنا نرد الى معين الاسلام اية فكرة مبسطة او موسعة لمجرد كونها تحمل اسما اسلاميا فهذا سيذهب بنا في مجالات الاستطراد بعيدا عن اي موضوع جزئي نبحثه بطريقة موضوعية محضة . لماذا اضيفت مثلا الى الكتاب ١٥ صفحة من ١٨٣ الى ١٩٨ في الحديث عن بدر وعاشوراء في نهاية الكتاب من ناحية كونها قيادة وتنظيما ؟ فهذه امور اعتقد ان بحثها كان اولى ان يكون في الحال الذي القيت فيه في الجامع المنصوري الكبير. فهي موجهة الى العامة ولا يجوز ان يشتمل عليها كتاب تحت اسم « تجاه تحديات الحياة العصرية » .

وهناك المحاضرة الفلسفية التي خلع عليها مؤلفنا اسم الفارابي او ثورة العقل الاسلامي في سبيل السعادة . وقد استغرقت هذه المحاضرة واحرص على تسميتها بالمحاضرة فما هي بفصل من الكتاب وان استغرقت ١٥ صفحة منه ، لان الفارابي ههنا لا دخل له في الموضوع دخولا مباشرا . وان القارىء ليحس ، حتى ولو كان جاهلا ، ان مثل هذا الفصل المضاف كان محاضرة منفردة عن موضوعنا يقصد بها الى تحليل الافاق التي كان يأخذ بها الفارابي في ثورته العقلية التي لا يشك بها احد من الباحثين لا من الشرقيين ولا من الغربيين . ولكن هذا النوع من الثقة ربما كان الفارابي في ثورته الفلسفية الفكرية

الاسلام
تجاه تحديات الحياة العصرية

سواء فلنا باصالتها ام بتقليدها ومحاكاتها بفلسفه المعلم الاول ليست بحد ذاتها بما يمكن ان يستشهد به استشهادا دقيقا على موضوع يقال فيه بانه تحد . فان التحدي يتطلب حلولا عملية والحدود العمليه لكي تكون عملية لا بد ان تكون ايجابية ، وايجابيتها تستدعي ان تكون بناءه والموضوع البناء ابعد ما يكون عن البناء الفلسفي ، لانه يسرح في عالم الخيال . وكان اولى بالدكتور وهو يحدثنا بين الفينة والفينة عن شؤون علمية بل اقليمية (اذ تكرر لديه اسم لبنان واللبنانيين ومواقف بعضنا من بعض) كان جديرا به في نظري ان يتحدث عن هذا الموضوع من خلال النواحي العملية . لكن النطاق الاقليمي البحت مهما يكن هذا الاقليم حتى ولو مددنا ابعاده خارج لبنان ولو مددناها الى العالم العربي كله بل اقول الى العالم الاسلامي باسره ، بل اكاد اقول الى العالم المتدين باجمعه وانما كان ينبغي ان يتحدث عنه من خلال التجربة الاسلامية ليرينا كيف انصبت هذه المشكلات ايضا انصبابا على اذهان فقهائنا ، فهم العمليون في هذا الموضوع وليسوا بفلاسفتنا بحق ولعلي لو وجدت وقتا اسمح لنفسي بتعليقات ادخل في الجزئية عندما اتحدث حتى عن الفارابي فاقول لمؤلفنا ان فارابيك نفسه قد تحدث عن الامام الافضل العادل كانما استشعر الى حد ما ضرورة تحويل الحياة الاسلامية من تجارب لفظية الى تجارب مطبقة في الحياة العملية وذلك واضح في موضوع من نص نقله الدكتور عن الفارابي . على كل حال ليس لنا شأن مع الفارابي في نظري انا . وان كان لنا معه شأن فليكن بغير هذا الاسلوب الذي عرض به . فلنستنتج مثلا من مكتوبات الفارابي ما برزت فيه الناحية العملية بروزا طارئا في نظري عابرا لان الرجل لم يكن فيما كتبه في هذه المجالات عمليا عملية الاسلام ولا ايجابيا ايجابية الاسلام . فواقعية الاسلام ان كانت تؤخذ من خلال هذا المعين فليسمح لي الدكتور المؤلف ان اقول له انه اخطأ الورد المورود . ومثل هذا الخروج على الموضوع يتضح ولكن بشكل ربما بدا لي اشد بروزا ونتوءا في الفصل الثاني الذي استغرق ٢٢ صفحة ، وفيه يتحدث عن هذه الفكرة التي عنونها في قوله « الاسلام ثورة اجتهادية دائمة » . ولقد اتيح لي ان اسمع هذا الفصل محاضرة من المؤلف في الندوة اللبنانية ولكني عجبت كيف سمح لنفسه بتغيير الموضوع بتبديل العنوان بهذا اليسر وبهذه السهولة ، فهل اصبحت الموضوعات من التشابه والتماثل حتى ليعوض بعضها عن الاخر ؟ انا افهم من هذا ان يكون متعلقا بتحديد ينابيع التشريع كأنها جردت من فعل الايام فجاء المؤلف يحاول ان يسهم في نفض الغبار المتراكم على تلك المصادر والينابيع . هذا معنى ان يكون الاسلام ثورة اجتهادية دائمة ، ولكن ليس معناه دخولا في التفصيلات التي حملت في موقف اخر . وفي محاضرة اخرى حشرت ههنا حشرا واصر على تعبير حشرت ههنا حشرا لكي نعبر عن شيء لا علاقة له بالمقول الاول الذي دار حوله الحديث حتى اذا وصلنا الى الفصل الثامن بدا الخروج عن الموضوع اشد واعنف . وان كنت مبدئيا وانا احاول تسمية هذا العنوان الجديد اود ان ارحب من كل قلبي بما اشتمل عليه من روح انسانية وانا اشارك فيه واود ان يشارك فيه الجميع فانه يتحدث فيه عن الثورة المنشودة في العلاقات المسيحية الاسلامية وقد استغرق ٤٠ صفحة ، ففكرة الحوار والتلاقي بين المسيحية والاسلام نرحب بها جميعا ولكنها ايضا لا تشتمل مهما حاولنا مدها على فكرة التحدي الذي تتحدى فيه شريعة الاسلام الحياة العصرية . فهل المقصود مثلا اذا اردنا ان نتجاوز في التعبير الى ابعد الحدود ان من واجب المسلم ان يشعر بأن امامه مراحل يمكن ان يقطعها في تحسين علاقاته مع الاخرين وليبدأ بالاديان السماوية بعلاقات صريحة بناءة ؟ هذا كلام جميل ولكنه على

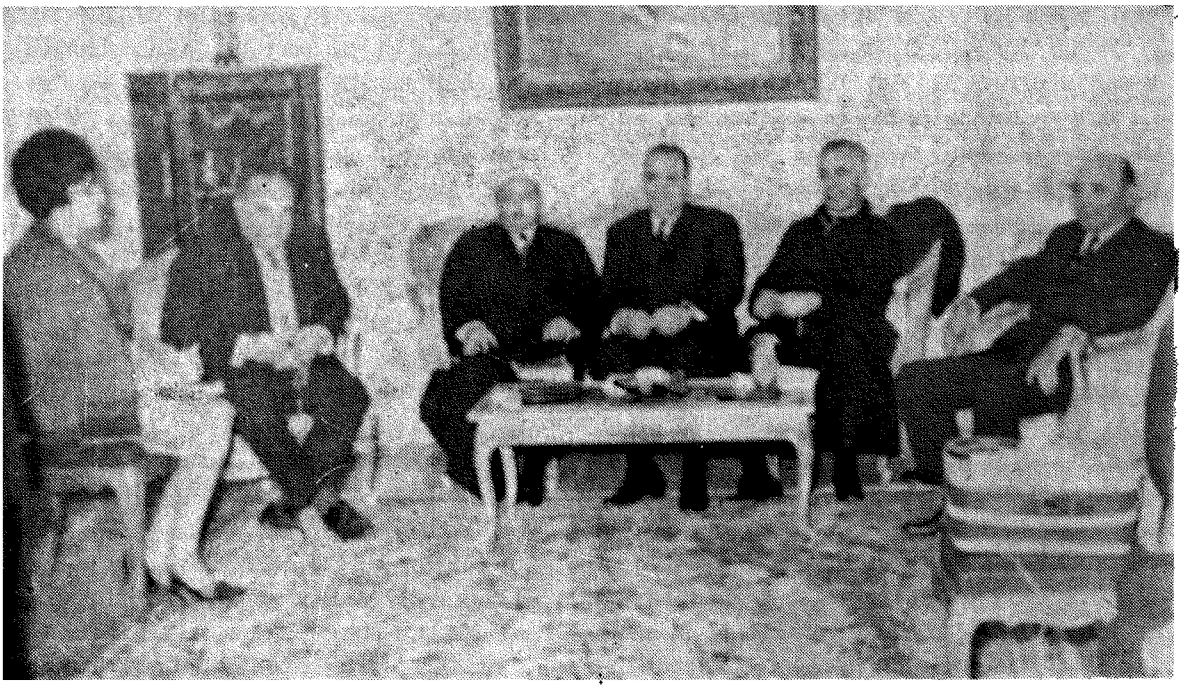

من اليمين : الدكتور حسن صعب ، الدكتور فريد جبر ، الدكتور احمد مكي ، الدكتور صبحي الصالح ، رئيف خوري ، عايدة مطرجي ادريس

كل حال لا يكفي لاشعارنا بحقيقة الموضوع الاصيل « التحدي » . ومن العجيب ان هذا الكتاب يدور حول الاسلام ولم يشتمل الا على ايات من ايات القرآن اقل من اصابع اليد الواحدة ! ولكن من المؤسف وليس فقط من العجيب ان الدكتور لم يستشهد بآيات مرة واحدة كما هي في نصها القرآني . واضرب امثلة (ص ٤٠) « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وحملها الانسان » وقد اسقط منها « واشفقن منها » . وفي صفحة (٤٦) « ولا يكلف الله نفسا الا وسعها » الواو غير موجودة . وفي صفحة ٥٠ « وجعلناكم امة وسطا » وهي « وكذلك جعلناكم امة وسطا » . ولما اراد ان يستشهد بحديث ما اظن اني عثرت على غيره مع ان الموضوع يقتضي ان يذكر شيئا من الايات والاحاديث ليظهر تلك الثورة البناءة الايجابية في الاسلام التي تتحدى الحياة من الازل كما يعبر الكتاب ولا تزال تتحداها واذا به لما استشهد بحديث يتعلق بوصية النبي بالجار صفحة ١٦٣ لم يجد النص نفسه فراح يعبر عنه بتعبير من عنده فقال (وقد قال النبي ان الملاك جبريل قد حدثه كثيرا عن الجيران حتى حسب ان الجار سيصبح الوريث الشرعي لجاره ». وليسمح لي ان التعبير ركيك وان الكلام صادر عن افصح من نطق بالضاد فقد كان لزاما عليه وهو يحفظ نص الحديث باعتقادي ان يقولها كما قال النبي « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه » . ولكن الشيء الذي لم اطق احتماله مع انه ورد عابرا وكان ينبغي ان يتكلم عنه بتفصيل هو قول المؤلف صفحة ٤٤ « ولسنا بحاجة لان نعلن الاسلام دين الدولة ، فالاسلام دين الله ودين الانسان وليس دين الدولة والدولة ليست من صنع الغيب ولكنها من صنع الانسان . وكلمة دولة غير واردة في القرآن من اوله الى اخره » ، فان من اطرف الطرائف ان يكون عدم ورود كلمة الدولة سببا في انكار الدولة وكأن هذه الدولة لم تقم ، وكأن الالف سنة التي عاشت فيها الدولة الاسلامية سواء اكانت حياتها فيها مضطربة او مطمئنة غير كافية لان تعلن ان الاسلام بنى دولة وانه يريد كما تدل نصوصه الكثيرة ان يبني دولة وانه قد يبني في المستقبل القريب دولة وان القضية ليست مرهونة بالظروف وانما هي مرهونة بما هنالك من ارادات . فمتى وجدت الارادات وبناء على هذا المعنى المتكرر في الكتاب كثيرا معنى الايجابية ومعنى التحدي ومعنى تغيير القضاء والقدر كما يقول الدكتور ، تغيير الانسان اراده على حد قوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ـ بناء على هذا كله لا شك من ان فكرة اقامة دولة اسلامية ولو انها من مطامع الغيب امر ليس بالمستحيل . فاذا لم تقم في الاونة الاخيرة فليس هذا معناه انها لا يمكن يوما ان تقوم . ولكني ايضا من الناحية الشكلية بما اني اخذت الكلام وحتى لا اعيد الكلام مرة ثانية اود ان انبه الى ان المؤلف بدلا من ان يقول الحرية ومذهب الحرية يخشى من تتابع الاضافات فاذا هو يقول الليبيرالية الدياليكتيكية ، الليبيرالية صفحة ٦ وقد تكررت ٥٠ مرة ، الديالكتيكية الذرائعية صفحة ١٤ ، العقلانية صفحة ١٦ و ٢٧ وكذا اكثر من ٥٠ مرة بدلا من ان يقول الازدواج المتوتر او التوتر ازدواجية ، توترية ، بدلا من ان يقول سلطانية او متعلقة بشؤون الخلافة خلافية سلطانية ، مع ان سلطانية قد يوقع في اشتباك ويظن احدنا انها من امور الخلاف . ومثلها كذلك الجبرية يقصد بها الاستبدادية فان الجبرية توقع في خلاف لانها تردنا الى جبرية القائلين بالجبر في القديم . وفي صفحة ٢٠ من البنية الهرمية وبدلا من ان يقول التواصل والصناعية يقول بتواصليتها وصناعيتها صفحة ٢٠ وبدلا من ان يقول العقدية يقول الايديولوجية وبدلا من ان يقول التنوع العقدي يقول التنوعية العقائدية . وبدلا من ان يقول الاتجاه المعتدل يقول الاتجاه التوسطي والاتجاهات المتوسطية التوسطية ويقصد الاعتدال لا النسبة الى المتوسط وبدلا من ان يقول عقيدة شخصية داخلية او وجدانية يقول ضميرية وهو تعبير غير مستانس وكذلك تحدث عن الالتزام التواصلي . وعن مقولات فكرية تقليدية وتقديرات تراثية وعن العشوائية الذرية وعن الثورية الغائية وعن التكنولوجية والابتكارية الخ... فهذا ارجو ما امكن ان نتلافاه لان لنا مندوحة عن استعمالها بتعابير نحن نحبيها او نعبر عنها بتركيب مزجي ولا ضير حتى لا نحمل قراءنا على سلوك هذا المسلك الوعر لانها تشعر بنوع من الاعجاب لا مسوغ له لبعض ما لدى الاعاجم كأننا لا نملك كلمات اخرى نستطيع ان نضعها مكانها .

والناحية التي اريد ان الح عليها ان من يريد ان يتكلم عن تحديات الاسلام للحياة العصرية او بحث تحديات الاسلام امام هذه التحديات

فعليه ان يبتعد عن المفهومات الفلسفية التي لا تتصل بالحياة البناءة الايجابية الواقعية اتصالا مباشرا . فان الذي يمكن ان يفيده القارىء المسلم باعتبار الكتاب موجها الى المسلمين من مثل هذا الكتاب يكون محدودا لانه لا يقع على شؤون تتصل بحياته ولا يحس بأن الصلة وثيقة بالنصوص الدينية . فاذا كنت اريد ان اسأل هل خرجت على الاسلام فاقول لا اعرف ان دخلت على الاسلام حتى اقول انها خرجت . فانه تكلم عن كل شيء الا عن المفهومات الاسلامية الصريحة . فان ظلها باهت وان لونها حائل ويكاد احدنا اذا وضع مكبرا من نوع كبير عظيم ان يرى من خلاله النواحي الايجابية التي ارادها الدكتور . ومع ذلك كله فلا شك اني اشعر ان من واجبي ان اقول بأن الكتاب بمعناه العام وباطاره العام اسهام غير قليل في تحريك الاذهان نحو هذا الموضوع فان مجرد العنوان مثير وانه منطلق لان تكتب الاقلام الناشطة من جديد وان تضع النقاط على الحروف كما يقولون وان تكثر من النصوص وان تبتعد ما استطاعت عن المواطن الفلسفية الخيالية لكي تتحدث عن واقعنا باسلوب صادق وصريح .

عايدة ادريس :

طبعا نترك المجال للدكتور حسن صعب ليرد على الانتقادات التي وجهت اليه . ولكن ربما كان من الممكن ان نلاحظ ان ما جاء في كلام الدكتور صبحي الصالح مستغرب بعض الشيء . اذ ان الكتاب ليس فقط مجموعة عناوين او محاضرات قد القيت ولا جامع بينهما ولكن الكتاب في مجمله قد تناول عدة موضوعات وعدة تحديات كالتي تجابه الاسلام من حيث هو عقيدة ومن حيث هو فلسفة ومن حيث هو نظام ، ومن حيث هو محاولة لبناء دولة وجدت في الماضي ومن الممكن ان توجد في المستقبل . والملاحظة التي تؤخذ على الكتاب هي في الموضوعية اذا اردنا ان نتناول الكتاب من الناحية الموضوعية . فهو قد تناول مسبقا الاسلام وانطلق من هذا الاساس يبني المجتمع الحديث عليه ، ويتخذ جميع الادلة انطلاقا منه . ونلاحظ ان في الكتاب عدة تحديات . من هذه التحديات مثلا النظرة الماركسية . وهي نظرية لا يمكن ان نتجاهلها اليوم ومن اهمها فكرة العدالة التي يقوم عليها النظام الماركسي ،وفكرة السعادة الدنيوية والاكتفاء المادي بصرف النظر عن الاكتفاء الروحي الذي تعطيه الحياة الدينية وهنالك ايضا الفلسفة المادية غير الماركسية، وفكرة العمل الذي تصر عليه الفكرة الحديثة ، وهناك ايضا الناحية العقلية والناحية التجريبية وهذه كلها مواضيع لا يتناولها الدين من حيث هو نظرة روحية ومن حيث هو غيبية وهذه كلها تحديات تواجهه اليوم . وهناك ايضا فكرة الالحاد وتطوير السلوك الانساني انطلاقا من تجارب جديدة وهناك التواصل الانساني الذي شمله القرن العشرون بسرعة المواصلات . وهناك لعلم التجريبي الذي يعتقد بان كل شيء يتطور وكل شيء يزول وكل شيء يمكن ان نخضعه للتجربة. بينما الدين الفكرة الاساسية فيه الله ، وهي ازلية لا يمكن ان نغيره ولا يمكن ان نتطور . واعتقد ان الدكتور صعب قد حاول ان يرد وان يرى منافذ يمكن للاسلام ان ينفذ منها . ويحاول ان يجد المسلم في المعطيات الاسلامية نوعا من الاجوبة على هذه الاسئلة . فمثلا اجاب على الفكرة المادية بان الدين الاسلامي يدعو الى التخلي عن الفقر وان المسلم الحقيقي لا يستطيع ان يكون مؤمنا بالله اذا كان جائعا . ثم الح على فكرة العمل بان لكل انسان ما سعى « وكل نفس بما كسبت رهينة » . وان فكرة العمل التي تلح عليها الفلسفة الحديثة والتي تعنى بها الماركسية موجودة ايضا في الاسلام . اما فكرة التطوير والتغير فقد وجد لها نبريرا ايضا في الاسلام . الكتاب المنزل فقط او فكرة الله هي التي لا تتغير .انما هناك باب الاجتهاد والفهم الحقيقي للنصوص هي التي تتغير وتتطور باختلاف العصور . وحتى الناحية العقلية التي تلح عليها الثقافة الحديثة حاول الدكتور صعب ان يجد لها ادلة . لقد استطاع الاسلام ان يهضم الفلسفات العقلانية وهي الفلسفة اليونانية وان يطورها وان يمزج بها الفكرة الروحية . صحيح انه لم يعط نظرية شاملة حول ما يجب ان يسير عليه الجيل الجديد ويرسم الطريق الواضح . على ان فقرات الكتاب كله تدل على انه يحاول ان يرسم وان يعطي بعض الانوار وهي ان البلاد العربية قد وجدت بها ديانات روحية لا يمكننا ان نتجاهلها وكذلك لا يمكن ان نتجاهل الفلسفات العصرية ومجهود الانسان طوال عشرين قرنا من التقدم والعمل والاستشهاد الذي قضته الانسانية وتألمت من اجله . فاستغرب ان لا يجد الدكتور صبحي الصالح جميع هذه التحديات القوية التي تجابه الاسلام وتجابهه بالفعل . فان الكثرة الساحقة من شبابنا اليوم يحاولون الانتماء اما الى الفكرة الماركسية او الى الفكرة العلمية البحتة والى كل شيء ما عدا الفكرة الدينية البحتة. وهذه تحديات نواجهها .

الدكتور حسن صعب :

الحقيقة اتقبل كل ما قاله الدكتور صبحي الصالح بواجب سعة الصدر والاخوة الذي هو ايضا واجب اسلامي ، وبينما كان الدكتور صبحي الصالح يقول ما يقوله كانت تتردد في نفسي اكثر ما تتردد صورة العصر « والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » . فرسالة المسلم وخصوصا المسلم المفكر في العصر الحديث هي في الدرجة الاولى يجب ان تكون بوحي من هذه السورة الرائعة . التواصي بالحق والتواصي بالصبر . وقول الحق هو الذي علمنا اياه الرسول وعلمنا اياه القرآن الكريم . وهذه الآية وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر تزيد روعة في نفسي لهذا التلازم الذي تضعه بين قول الحق والصبر وكأنها تتوقع ممن يقول الحق ان يؤذي بقوله وان يساء فهم قوله ولذلك اكملت الآية ووضعت هذا التلازم بين التواصي بالحق والتواصي بالصبر فبوحي هذه الآية الكريمة اتقبل كل ما قاله الاخ الدكتور صبحي الصالح عن الكتاب تقبلا اخويا طيبا واضيف اليه ايضا انني قبل ان اذكر رأيي في الملاحظات التي قالها اريد ان اعود الى مبدأ اسلامي اخر وهو الاجتهاد. نحن نفخر بأن الاسلام كما قلت هو ديمقراطية اسلامية مطلقة وكل مسلم حر كما قال الله تعالى وكما علمتنا السنة بأن يجتهد بفهم الاسلام فاذا

مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق٠ل

- المثقفون ــ رواية جزآن
  ترجمة جورج طرابيشي ١٤٠٠
- انا وسارتر والحياة
  ترجمة عايدة مطرجي ادريس ٤٠٠
- مغامرة الانسان
  ترجمة جورج طرابيشي ١٥٠
- الوجودية وحكمة الشعوب
  ترجمة جورج طرابيشي ١٧٥
- نحو اخلاق وجودية
  ترجمة جورج طرابيشي ٢٢٥
- بريجيت باردو وآفة لوليتا ١٥٠
- قوة الاشياء ــ جزآن
  ترجمة عايدة مطرجي ادريس ١١٠٠

منشورات دار الاداب

كان فهمي للاسلام يختلف عن فهم الدكتور صبحي الصالح له فهذا هو حقي المطلق كمسلم وهو حق من عند الله لا يستطيع ان ينزعه مني لا الدكتور صبحي الصالح ولا اي انسان اخر . ولعل هذا هو سبب من الاسباب التي تحملنا على التمسك بالاسلام وهو هذه الحرية المطلقة في الاجتهاد التي يتركها الاسلام لكل انسان والتي كانت سببا رئيسيا لقيام النهضة الاسلامية الثقافية الرائعة عبر التاريخ والتي يريدها اليوم ان تعود كما كانت واحسن مما كانت . والرسول نفسه في محاضراته مع الاخرين كان الله يعلمه ايضا ان يقول « لكم دينكم ولي ديني » فانا لا افول هذا ولكن على الاقل اقول لكم اجتهادكم ولي اجتهادي . وهنا اخشى ان يكون الاخ الدكتور صبحي الصالح لم يقرأ الا العناوين . فاذا اشكره لانه اخذ بهذه العناوين واشكره ايضا لانه عاد عن انتقاد فد ابداه لي في الندوة اللبنانية في ذلك الحين . اخذ علي في هذا الفصل الذي اشار فيه انني تعرضت للكليات دون ان اتعرض للجزئيات والان هو يناقض نفسه بنفسه ويقول انني تعرضت للجزئيات دون ان اتعرض للكليات . على كل حال هذا شيء يحصل لكل منا . اما انتقاداته الشكلية المتعلقة باللغة فكذلك اعتقد اننا هنا نختلف بالاجتهاد . انا اعتقد ان لغتنا العربية هي لغة عبقرية واجمل ما في عبقريتها مرونتها ، ومرونتها التي تسمح لها بأن يصهرها الانسان في نفسه صهرا جديدا فاذا كان هنالك مفاهيم جديدة اقتبسناها من ثقافات اخرى فله ان يخلق أو ان ينحت او يهذب التعبير او الكلمة الجديدة للتعبير عنه فهذا سر عبقرية لغتنا التي لم تتوقف ابدا ويكفي ان يقرأ الانسان اولا القرآن الكريم ثم ان يقرأ مقدمة ابن خلدون وافواهما القرآن الكريم هو رائعة الله الكبرى لنا جميعا وكلمته وقد اعطانا فيه مثلا على هذه الحرية التعبيرية الرائعة . وكذلك مقدمة ابن خلدون وهي من صنيعة الانسان نجد فيها هذه الحرية الرائعة التي اعتقد انها مظهر من مظاهر انطلاق الفكر بدلا ان يكون متحجرا . اما الاستشهادات في القرآن الكريم فانا آسف لان الدكتور صبحي يأخذ ببعض الكلام ويترك البعض الاخر . فهناك ايات كثيرة في القرآن الكريم حول المعنى الواحد ترد في صياغات مختلفة . وقد اخذ منها بعض الصياغات ونسي الصياغات الاخرى وله عذره في ذلك ولا شك ان الله يغفر له ويغفر لي كل ما يتعلق بهذا . اما بالنسبة للكتاب فالقضية ابسط من كل ما قاله الدكتور صبحي والقضية في بساطتها هي ما يلي : الاسلام قائم على ان الحقيقة هي من عند الله وهذا شيء اؤمن به ولا يمكن ان يتزعزع ايماني به بأي شكل من الاشكال ، والحياة العصرية قائمة على ان الحقيقة هي بنت العقل ووليدة التجربة . ونحن امام موقفين هما ان هذه الحياة العصرية باندفاعاتها الخارقة المعتمدة فيها على العقل والتجربة وحدها تستطيع أن تنتقد الاسلام (وكل دين اخر اكراما للدكتور صبحي !) او ان هذه الحقيقة الازلية التي جاءتنا وحيا من عند الله هي الحقيقة وهي قابلة للتفسير بواسطة الاجتهاد على ضوء تطورات المعارف العقلية والتجريبية . وانا آسف اذا كنا نحن المسلمين لم نتوصل بعد الى وعي هذا التحدي الواعي العميق اللازم ، وعي التحدي الاكبر الاعمق للاسلام وكل دين هو هذا تحدي الانسان الحديث المستغني عن اي وحي ، المستغني عن اي دين ، لان كل التربية الحديثة وكل مظاهر الحياة الحديثة وكل اختراع يصدر في كل لحظة وكل معجزات العلم ان هذا من صنع العلم وان كل ما يتعلق بالدين هو اسطورة او خرافات . فالكتاب من اوله الى اخره هو محاولة علمية موضوعية صرفة لمواجهة هذا التحدي الاعمق للاسلام والطريقة التي اتبعت حتى الان. اما ان نقف في الساحات العامة او في المساجد ونقول دعوا كل هذا ، الاسلام ايجابي ، الاسلام عملي ، الاسلام تطبيقي فبهذا ندل على جهل بالاسلام وبالتحدي الذي نحن نواجهه . الاسلام عملي وتطبيقي ولكن الاسلام اساسا عقلي منهجي وهذا الاساس العقلي المنهجي هو ان الحقيقة هي من عند الله والاساس المنهجي العقلي للحياة العصرية والحضارة العصرية هي ان الحقيقة هي من عند الانسان ،فاذن لا يمكن ان نتجاهل ما قام به فلاسفتنا الذين كانوا اول من جوبه بهذا التحدي . ان الفارابي وابن رشد والغزالي قضوا الليالي بلا نوم حتى يستطيعوا ان يتبينوا لانفسهم اولا ويبينوا للناس ثانيا العلاقة بين الوحي والعقل . فاذا كنت استشهدت بالفارابي هنا فليس هذا اقحاما او حشرا للفارابي ، ولكن الفارابي كان من اوائل المفكرين الانسانيين الذين قضوا حياتهم وهم يفكرون بهذه المشكلة ، وهي مشكلة العلاقة بين الوحي والعقل او بين الحكمة والشريعة . وهذا المشكلة تتحدانا اليوم بشكل جديد ووعي الفارابي والغزالي وابن رشد لها هو الذي خلف للانسانية تراثا انسانيا هو موضع فخر كل منا اليوم . ولن يعود العقل الاسلامي الى المساهمة في المعرفة الا اذا عاد الى وعي هذه المشكلة من جديد . فالمسالة في غاية البساطة : التحدي الاكبر للانسان اليوم هو هذا التحدي المنهجي الحقيقة من عند الله او الحقيقة من عقل الانسان . والاجتهاد الذي يسري في هذا الكتاب من اوله الى اخره هو انه ليس هناك تناقض اساسي بين هذين الامرين وان المؤمن الحقيقي يستطيع ان يهتدي بالحقيقة المنزلة من عند الله ويستطيع بها ان يفهم هذه الحقيقة فهما جديدا متواصلا على ضوء الحقائق العلمية والعقلانية المتغيرة من يوم الى اخر . هذا هو الكتاب وهذا هو ما حاولت بما اتاني الله من جهد ومن صبر ومن مصابرة ان اتقدم به لاخواني المسلمين، واعتقد انني بهذا الطريق اقوي واعمق ايمان المسلم اكثر من اي شخص يكتفي بأن يقف في الساحات العامة ويقول الاسلام في خير وليس هناك اي تحد له ... واكتفي الان بهذا القدر .

عائدة ادريس :

انطلق الدكتور صعب في رده على الدكتور صالح كما قلت من مبدأ هو ان الاسلام حقيقة ومن هذا المفترض وضع الدكتور صعب نظرته الجديدة . ولكن هنالك نظرية اخرى جديدة هي الماركسية تريد ان تحقق للانسان السعادة البشرية . ويعتقد الكثيرون أن هذه السعادة على الارض كافية ، فهل للاستاذ رئيف خوري الذي تعمق الفلسفة الماركسية ان يحدثنا هل يمكن لهذه الفلسفة الماركسية المادية ان تسد الفراغ في الوطن العربي اذا حلت محل الاسلام ؟

رئيف خوري :

لست ادري اذا كان من حقي ان اظهر في هذا المجال ناطقا باسم

ـ التتمة على الصفحة ٥٧ ـ

قريبا :

مجموعة قصصية جديدة

الناس والحب

تاليف

محمد ابو المعاطي ابو النجا

منشورات دار الاداب

الماركسية او باسم الاسلام او باسم المسيحية . انما على الاقل باسمي. ولا بد من سؤال اوجهه الى الدكتور صعب : يبدو لي من قراءة الكتاب ان الدكتور صعب ، وكما اكد ذلك ايضا ، يحس بأن هناك ضرورة لاجتهادات جديدة في نطاق الاسلام . واريد ان اسأله من اين اتاك هذا الاحساس لضرورة الاجتهادات الجديدة ؟ طبعا انا شخصيا وجه الي هذا السؤال مرارا . هل تعتقد ان الاسلام يمكن ان يتسع للمدنية الحديثة ؟ كنت اقول انه لم يقدر لي ان اكون مسلما . لاني اعتقد ان قضية الدين في الحقيقة مهما حاول الانسان ان ينكر الواقع في قضية دينه تتأثر الى عمق عميق بقضية الاسرة . على انني احب الاسلام وانظر بكثير من الشغف والعمق للتراث وللثقافة الاسلامية ، وكنت دائما اقول انني لا ارى في جوهر الاسلام وصميمه ما يمكن ان يتعارض واي شيء تطرحه اي حركة تجديدية في العالم . اما موقف المسلمين فذلك شيء اخر . فيجب دائما التفريق ما بين العقيدة واتباع العقيدة. لان هناك في الحقيقة فرقا بالنسبة للاسلام وانما يصح ايضا بالنسبة للمسيحية ويصح ايضا بالنسبة للماركسية . بعد هذه المقدمة اقول : الواقع ان الماركسية تنطلق من كونها نظرية علمية تدرس المجتمع البشري في اضواء فلسفية ومنهجية خاصة بها ، وتعين سير هذا المجتمع نحو مصير معين له ، وتحاول بتوجيهاتها ان تسهم اسهاما فعليا بدفع هذا المجتمع نحو هذا المصير الذي ترى ان المجتمع البشري صائر اليه ، وسواء اسعد الانسان فيه ام لم يسعد . باعتبار ان ماركس نفسه ما تحدث عن شيء اسمه سعادة الانسان . الدين وعد الانسان بسعادة في عالم اخر اما فكرة الفردوس الارضي وان الفكرة الماركسية لم تعد بالسعادة . فكل هذا اعتقد انه من تخيلات دارسي الماركسية . الماركسية لا تدخل في هذه القضية وانما هي تعتقد ان التاريخ ، ان المجتمع البشري له بنية وله حركة تسمى هذه الحركة ديالكتيكية وان التاريخ يسير وفقا لهذه الدوافع الاساسية التي فيه ومن جملتها ارادة الانسان ايضا تلعب دورا كبيرا . والدين نفسه احد المؤثرات باعتبار انه يؤثر عبر الارادة الانسانية . ولقد لخص ماركس قوله هذا بأن الناس يصنعون تاريخهم ولكن في ظروف معينة اعطيت لهم . بمعنى ان عنصر الارادة البشرية فعال كما ان عنصر الظروف المكيفة للارادة البشرية ايضا عنصر فعال . والبشرية صائرة نحو المصير الذي تسميه الشيوعية زوال الطبقات . وكل ما تعده ما هو بالسعادة . انها تقول فلسفيا اننا الان ما زلنا في عالم الضرورة . فاذا تم للشيوعية الخروج من عالم الضرورة توصلت الى عالم الحرية . فالماركسية بالنتيجة المثل الاعلى عندها الحرية . وليس السعادة . هذا هو المثال الاعلى الماركسي .

الدكتور صعب ـ على اعتبار ان الحرية مرادفة للسعادة ...

رئيف خوري ـ هذا اجتهاد منك . ولا اقول ذلك انا . انني اصور الوقائع كما قالته هذه النظرية الماركسية . نخرج من عالم الضرورة الى عالم الحرية . نخرج من عالم الارادة الانسانية فيه مكبلة بالحاجة الى اللقمة ، بالحاجة الى مواد كثيرة ، الى عالم تؤمن فيه جميع الحاجات ويصبح الانسان حرا في ان ينعم بالاعمال العادية . يبقى عودة الى السؤال الذي وجهته الى الدكتور صعب . في رأيي ان الاسلام عندما انطلق في القرن السابع كان هو بذاته تحديا عظيما ورادعا لوضع قام بذاك الوقت ، وطرح اشياء تحدى بها الحالة التي كانت معروفة في ذلك الوقت على اساس انه كان انطلاقا نسميه الان بتعبيرنا ثورة بالنسبة للاوضاع القديمة . ثم لا اقول ان الاسلام نفسه انطلق انطلاقا ديناميكيا ، وهذه نظرية الدكتور صعب ان الاسلام يحافظ على هذه الانطلاقة الديناميكية ، وانما هم المسلمون فقدوا كثيرا من هذا الفهم الديناميكي المتحرك للاسلام والتطور مع ضرورات العصر . يبقى اننا الان بدأنا نحس هذا من اين ؟ من اننا نحن سواء كنا عربا مسيحيين او عربا مسلمين او لبنانيين او عراقيين او من اي بلد يسمى مثلا بلدا ناميا اصبحنا نحس بهذا التحدي . بأي تأثير ؟ لا بتأثير الديانة المسيحية ولا حتى بتأثير الاسلام وانما هو اطلاعنا على الثقافة الغربية وعلى ما طرحه تطور تحدي العصر بنفسه هو بالذات الذي حملنا على ان نحاول تفسير مذاهبنا الدينية ومذاهبنا تفسيرا اخر لكي يلائم العصر . وهنا اظن انني بالرغم من تلاقي مع الدكتور حسن صعب بكثير من الاشياء اختلف معه اختلافا جذريا . انا اقول انه هو يريد الانطلاق من الاسلام ، ان يواجه تحديات العصر الحديث ، اقول له ولكنك انت لم تحس بهذه الضرورة ان الاسلام يجب ان يتنبه لتحديات العصر الحديث الا بفعل التحديات نفسها . انت لم تستمد هذا الموقف الخلاق من الاسلام نفسه انما انت استمددته من ثقافة اخرى وعدت تنظر في الاسلام وتحمله الطاقة لمواجهة الوضع القائم . وعلى اي حال فهذا لا ينفي اننا يجب ان نفتش ونحن نسير في موكب الفكر عن كل طاقة وقوة ممكن ان نستمدها سواء من الدين او من الموقف العلماني لكي نسير في موكب التقدم . اما ان نعتقد اننا انطلاقا من دين سواء أكان الاسلام او كل دين اخر اعتقد انه وضع النتيجة في موضع السبب ، يعني الاسلام كان سببا في عصر معين ، والان ليس فيه ما يعارض الاضطراد في التقدم في عصرنا الحديث . لكن هذا يتوقف على المسلمين . ماذا يصنعون بالاسلام . اما الاسلام نفسه اذا ترك نصوصا فان كل شخص سيفهم هذه النصوص على طريقته كما كان الواقع حتى الان ، ومن هنا وجدنا الموقف الغريب ان هناك ماركسيين يعودون الى نصوص اسلامية يستشهدون بها ، وهناك دينيون يأتون بنصوص دينية وماركسية ومسيحية ايضا ، فيؤيدون مواقفهم وهناك التزاميون ايضا يعودون الى التراث العربي والاسلامي ويأتون بما يؤيد مواقفهم. ومعنى ذلك بالطبع ان هذا التراث غني وفيه اشياء كثيرة تساعدنا في مضينا بالركب الحضاري . اما ان يكون هذا هو المقول الاول في الانتفاع بهذا الركب الحضاري العتيد ، فيصعب جدا في رأيي ولا يمكن لا للاسلام

صدر حديثا :

ثورة الفقراء

بقلم رجاء النقاش

ثورة الجزائر المظفرة التي وصفها الرئيس بن بيللا بأنها « ثورة الفقراء » .

طبعة جديدة — منشورات

الثمن ليرتان لبنانيتان — دار الاداب

ولا لاي دين اخر ان يكون هو هذا المنطلق وبالنتيجة التقدم سيكون هو نتيجة التفاعل بين الفكر الحديث المتحرر وبين الفكر العلمي العلماني ايضا ، بمعنى ان التفاعل بينهما هو الذي يعطي الانسان هذه الحيوية الخلاقة التي تمضي به في التقدم . وفي رأيي ان الذي قاله الدكتور عن التحدي ان الاسلام يقول الحقيقة من عند الله كما يقول كل دين وليس الاسلام وحده ، وان العلم يقول ان الحقيقة من العقل الانساني وفي الواقع هو قول الشيء نفسه بعبارتين مختلفتين لان العقل الانساني هو ايضا من عند الله في رأيي والله ذاته كما اتصوره في روعته وعظمته كثير قد كان ايضا عطاء ابداع الانبياء وابداع المفكرين والبشر ايضا والا لولا العقل الانساني ايضا لما كان يتجلى الله . فهو قول الشيء نفسه الدين لازم كما ان العلم لازم وليس فقط هذا وانا اعتقد ان العقل البشري ما مس فيه شيء سواء اكان يتعلق بالله أو بالعقول الانسانية او بالغيب الا بالنتيجة اذا فهمناه بعمقه وبمغزاه كان ينطوي على شيء من الحق .

عايدة ادريس :

الحل النهائي لوضعنا هو انه لا يمكن ان نتخلص من الماضي ومن تراثه وروحيته ، وفي الوقت ذاته لا يمكن تجاهل التحديات الجديدة. يجب اذن ان نفهم القديم فهما جديدا . وهذا ما حاوله الدكتور صعب. اليس كذلك ؟

رئيف خوري :

ان ما صنعه الدكتور صعب يهنأ عليه من صميم القلب مهما كان رأينا بالتفاصيل . لقد حاول بعمق وبثقافة غنية وباضواء بهية سخية ايضا ان يفهم القديم فهما جديدا تماما . يعني ان يعيد اليه رحابته وروحيته . هذه هي قيمة الكتاب في رأيي ، وقد كانت قراءته متعة بالرغم من اني كنت اتمنى عليه ان يقف اطول عند كثير من القضايا لانه ألم بقضايا كثيرة . كل قضية فيها لا تحتمل كتابا بل مجلدا . انني احب ان احس باننا قد كسبنا كسبا فكريا في العالم العربي ، كسبا فكريا جديدا هو اننا اصبحنا نستطيع ان نحاول فهم التراث حتى المقدسات فهما جديدا متغذيا بمفهومات العصر (حتى لا يستاء الدكتور صبحي الصالح من قولنا بمفاهيم !) لاني انا من الذين يؤمنون بأن الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور .

الدكتور حسن صعب :

انا اشكر الاخ الاستاذ رئيف خوري على ما قاله في المقدمة والخاتمة معا ، والجواب على السؤال هو ان الانسان يعي ذاته وعيا جديدا تحت وطأة التحديات ، فيعود الى اكتشاف ذاته اكتشافا جديدا ومن خلال هذا الاكتشاف الجديد للذات الاسلامية تحت وطأة التحديات سواء اكان منها الغربية او الماركسية او التي نسميها التحديات الشرقية. هؤلاء المسلمون الذين فهموا الاسلام وفهموا التاريخ على انه قدرية غيبية ضلوا عن سبيل الله وعن سبيل الاسلام ولذلك عدت الى تذكير نفسي وتذكيرهم (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) بأن الله نفسه جعل التغير قانونا من قوانين هذا الوجود . فالاسلام نفسه قد اخذ بهذا القانون . نادى بان الحقيقة الاولى والاخيرة هي وجود الله . ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك . فاذن هذا التحدي هو في الاصل كما نفضل تحد خارجي ولكن بعد ان عدت لفهم الاسلام وجدت ايضا انه تحد اسلامي وتحد قرآني . ان القرآن يتحدى المسلمين في كل لحظة بان يفهموه فهما جديدا وحينما كان المسلمون يعون كل هذا كان للمسلمين الشافعي وابو حنيفة وابن رشد وابن خلدون ، هؤلاء الذين تفتخر بهم الانسانية . وحينما وقف المسلمون عند هذا الحد لم يعد بين علماء المسلمين مسلم يذكر . واريد اليوم ان يعود العالم الاسلامي الى انبات عبقري جديد كل يوم من الايام ، واعتقد ان الشرط الرئيسي لذلك هو العودة الى فهم الاسلام بحقيقته القرآنية التي تتحدانا كل يوم بفهم جديد واجتهاد جديد .

رئيف خوري :

ولكن ذلك لن يتم الا ان يعي المسلم الثقافات العالمية وانت فهمت ما فهمت وصرت ترى القرآن هذه الرؤيا الجديدة بأثر من الثقافة العالمية .

الدكتور صعب :

موافق ، الفلسفة الغربية ، والديانة المسيحية الى حد ما والهندوكية .

رئيف خوري :

لي اقتراح ان الانطلاق الاساسي في ادراك مدى ما مثل الاسلام من انطلاقة تحررية في العصر السابع والثامن هو خير زاوية لهذه المحاولة التي يحاولها الدكتور وجميع احرار الفكر والمجددين من المفكرين . ولذلك تجب كتابة التاريخ كتابة جديدة وفي رأيي ان محمد والقرآن هما في الحقيقة يمثلان اكثر من الفارابي وحتى من ابن خلدون نفسه وهذه الفروع او الروافد ، وفي القرآن مواقف ملخصة رائعة لكن ليس اي كان يفهمها . يجب ان يكون قد اغتذى من الثقافات العالمية . انت تلوت الاية ((والعصر ان الانسان لفي خسر)) لماذا فهمتها هذا الفهم ؟ لقد فهمتها بصفتك ابن الثقافة الحديثة .

الدكتور صعب ـ موافق .

عايدة ادريس :

احب ان اسأل الاب الدكتور فريد جبر باعتباره من رجال الدين الذين يتفاعلون مع الطلاب اي مع الجيل الجديد ، هل تلاحظ بالفعل ان تلك التحديات التي يتحدث عنها الدكتور صعب تواجه الجيل الجديد ؟ وهل يستطيع الدين سواء اكان الدين اسلاميا ام مسيحيا ان يواجه ذاك الصراع الذي يعانيه هذا الجيل بين الجديد والقديم وخاصة بين فكرة الالحاد او فكرة ((ترك الله جانبا)) والاقبال على واقع الحياة ؟

الدكتور فريد جبر :

لو سمحت ان اباشر بحديثي على ما تسألين بأن اهنىء الدكتور صعب على هذه الناحية التي حاول ان يبرزها . وهي مهمة في رأيي . وهي اننا لا نستطيع ان نستغني عن الفلسفة في حياتنا العصرية .وكل موقف من مواقف حياتنا انما يعتمد على مواقف فلسفية . والرأي العام وما يقال اننا اصبحنا اليوم بغنى عن الفلسفة وان العلوم الاجتماعية التي تعتمد وترتكز على معلومات او مفهومات نسبية فقط انما هذه العلوم فقط تكفينا ونغنينا ان نكون بغنى عن الفلسفة . واريد ان اهنىء الدكتور حسن صعب على انه لفت انتباه قرائه والناس الى هذه الناحية المهمة . فالفلسفة لا بد منها ومهما فعلنا نركز عملنا فقط على مبادىء فلسفية عفوية كانت او معروفة حاضرة للذهن . اما فيما يختص بموقف الشبيبة اليوم من حيث الدين او من حيث الالحاد فالدكتور حسن صعب في جوابه على الدكتور صبحي الصالح على حق في قوله ان تحديات اليوم قائمة على طرفين : طرف الحقيقة التي تأتي من الله وطرف ما استطيع ان اسميه النسبية او معلومات العقل التي تأتي فقط من العلم . فهل هناك تناقض بين العلم من ناحية ، وبين الحقيقة التي ينشدها العلم من الناحية الاخرى ؟ الرأي الراجح في هذه الناحية هو ان الحق من ناحية العلم ، وليس من ناحية الحقيقة التي تأتينا من الله . والدكتور حسن صعب يحاول ان يثبت ما هو عكس ذلك . انما فيما يختص بالاسلام وبصفتي استاذا في الجامعة اللبنانية لتاريخ الفكر الاسلامي اريد ان استفهم من الدكتور حسن صعب كيف يمكن ان يقال في الاسلام انه دين وليس دولة . مع ان تاريخ الاسلام من اوله حتى يومنا هذا يدلنا على ان المسلمين لم يفصلوا يوما بين هذين الطرفين. وكنت احب من زميلي الدكتور صعب ان يبين لي ذلك : كيف ان الاسلام حقيقة من الله ومع ذلك يستطيع ان يبقى دائما على ما هو في ذاته وان يجاري ويماشي تيارات العصر المختلفة والتغييرات التي تطرأ على امور هذه الدنيا ؟ لقد حاول في فصله عن الفارابي ان يبين كيف ان مسلما من المسلمين وهو الفارابي مشهور من اصحاب الفكر الانساني حاول ان يبين ذلك ويثبت ان الدين الاسلامي يستطيع ان يتبلور ويماشي العصر في كل تغييراته وتقلباته . ولكن الفارابي لا اظن انه يمثل الاسلام حقا.

لقد ذكر الدكتور حسن صعب الغزالي في جوابه ايضا على الدكتور صبحي الصالح . هنا كنت احب من الدكتور صعب ان يزيدنا من العلم في ذلك ، لان الغزالي شيخي ، وقد عاشرته مدة سنوات وسنوات حتى اني احفظ بعض المقاطع من نصوصه غيبا ، الغزالي اول مفكر في الاسلام حاول ان يميز كما يقول بين الدنيويات والاخرويات وله في ذلك نصوص رائعة ولا سيما في احياء يوم الدين ولو سمحتم ولو لم اكن مسلما ، ان اشير على المسلمين في هذه الناحية وان يعودوا الى الغزالي لانه سمي وعرف بانه حجة الاسلام وحين اعلم انه كان عبقرية من عباقرة الاسلام لماذا لانه بمؤلفاته وبتفكيره فرض الاسلام دينا وايمانا على عقول الناس بدون اعتماد على القوة والعنف . وهذا يدل على انه كان صاحب فكر عميق يستطيع ان ينال من نفس الانسان اعماقها بحيث يوصل اليها الاقناع في العمق . هذا ما كنت اتمناه عندما كنت اطالع هذا الكتاب كيف يستطيع المسلمون اليوم باخلاصهم لقرآنهم وحديثهم ولسنتهم ان يميزوا بين الزمنيات والاخرويات لان هذا التمييز قائم تقوم عليه كل حياتنا العصرية . الفصل بين الدين والدولة الذي كان الغزالي سبق واشار اليه بقوله الفصل بين الدنيويات والاخرويات وبين الزمنيات والابديات . لو عالج الدكتور حسن صعب موضوعا من هذه الناحية لا شك كان قديرا وهذا امر لا شك فيه . كان بوسعه ان يتحفنا بشيء جديد من هذه الناحية . لو سمحتم انا اقول ذلك بيقين تام اننا لا نزال في انتظار حل مقنع مع هذه الناحية . الغزالي وجد الحل المقنع لمجتمعه في هذا التمييز بين الدنيويات والاخرويات ولكن العصر الذي عاش فيه كان عصرا يؤمن ايمانا ثابتا ليس فقط في الشرق ولكن ايضا في الغرب . ان الدين قائم على الدولة والواقع هذا هو ويشهد له التاريخ . والغزالي استطاع ان يفصل بين ما يمكن للدولة ان تتدخل فيه وبين ما لا يمكن ان تناله . ولو سمح لي زميلي الدكتور حسن صعب أن ارجوه ان يعود الى هذا الموضوع فيطلعنا على شيء وضعي ويرينا بالنصوص كما فعل الغزالي وبالجمع بين النصوص التي تتناول الروحانيات وبالنصوص التي تتناول الدنيويات ، نصوص اسلامية محضة لا يبدل فيها ولا يغير فقد يستخرج وتستنبط روحه وهذه الروح تبرز لنا في اسمى معانيها واجلاها ويرينا بعد ذلك كيف ان المسلم المعاصر يستطيع فعلا ان يعيش في دنياه في مجتمع قائم على الفصل بين الدين والدولة ويكون حينذاك فعلا مطمئنا الى اسلامه كما تدل عليه نصوصه وقرآنه . واعود واقول انني بصفتي استاذ تاريخ الفكر الاسلامي اتتبع كل تطورات الاسلام لمختلف العصور لا ازال اتوقع عملا من هذا النوع واظن انه سيكون ، ان تم ان شاء الله ، عملا منتجا ونافعا يرمي الطمأنينة في النفوس ويبعد عنها القلق. ونستطيع بعدذلك.

(الدكتور صعب : ان نشهد ظهور غزالي جديد ! ..) .

الدكتور جبر : على كل الله كريم . نستطيع بعد ذلك ان ننتقل الى تلك الناحية التي يشير اليها الدكتور صعب واهنئه على انه تناولها وتناولها بشجاعة وهي العلاقات بين افراد تضمهم عائلة واحدة واسرة واحدة نسميها وطنا واحدا الافراد يكونون متصلين فيما بينهم والعلاقات بينهم قائمة على الحب ، حب قائم على تسامح وتساهل ليس تجاهلا يعرف كل شخص منا ما عند اخيه وان ليس عند اخيه اغراض ضده ويحترم هذا الذي عند اخيه كما انه يستطيع ايضا ان يطالب اخاه بنفس الاحترام الذي يريده عند اخيه . وكل ذلك قائم على مفهوم ما الفنا ان نسميه باللغة العربية الشخص الانساني والدكتور صبحي الصالح يشهد على اني لا ازال بمساعدته ابحث باللغة العربية عن لفظة تدل على ما تدل عليه لفظة Personne باللغة الفرنسية . هذه اللفظة لا تدل على شبح او اطار مادي ولكنها تدل على معنى ، والمعنى هنا ما كان يتخذه العرب في قديمهم عندما كانوا يشعرون شعورا مبهما بلغتهم العربية . المعنى اعني الشيء الروحاني القائم بنفسه ، هذا هو ما تدل عليه كلمة او لفظة « برسون » . وانا اطلب من الدكتور صعب ان يحاول ان يدلنا على الحل المرضي في هاتين المشكلتين : مشكلة فصل الدنيويات عن الاخرويات ثم مشكلة علاقة الفرد الانساني باخيه الفرد الانساني الاخر كل منهما يقف من اخيه موقف الحب والاحترام الخالص الذي لا يبت شيئا ثم بعد ذلك كل منهما يعرف ما عند اخيه ومع ذلك يبقى هو في موقفه ويدع اخاه في موقفه ايضا ويتركان الامر لله .

الدكتور صعب :

انا شاكر كل هذه الملاحظات القيمة ، وانا اول من يقول بكل تواضع وبكل اخلاص بان كل موضوع من الموضوعات التي عولجت في الكتاب ما تزال بحاجة الى المزيد والتعمق خاصة هذا الموضوع المتعلق بالدين والدولة في الاسلام ولذلك ابدي ملاحظات سريعة حول الموضوع . الملاحظة الاولى هي اننا نحن المسلمين قد خلطنا حتى الان بين الدولة كوسيلة والدولة كغاية . الدولة كغاية ليس لها وجود في الاسلام لانه لا في القرآن ولا في الحديث ولا في نصوص حتى الائمة الذين تحدثوا في الخلافة ، الائمة الذين استندوا الى اجتماع الصحابة على اقامة الخلافة اعتبروا الخلافة اي الدولة ضرورية لتنفيذ الشرع .. فالاصل في الاسلام هو الشرع لا الدولة ، الدولة هي وسيلة عارضة والدولة بامكاناتها المتغيرة كل يوم من صنع الانسان وهي وليدة ارادة الانسان والدليل على ذلك اغلب الفقهاء الذين تحدثوا في الدولة انما استندوا في القول بوجوبها لاجماع الصحافة بعد الرسول على اقامة الخلافة . فما دام الصحابة باجماعهم اقاموا الخلافة واعطوا هذا الشكل للدولة وهم من الجماعة المسلمين ، فالجماعة المسلمة حرة اليوم وغدا بأن تجمع ايضا على شكل جديد للدولة . وحينما تجمع الجماعة او تنعقد ارادتها على شكل جديد للدولة لا تتعارض تعارضا اساسيا مع ما يسميه النزالي العقائد او الاخرويات او الاصول في الاسلام . فنحن لنا مثل حرية الصحابة بعد الرسول في تكوين الدولة وتشكيلها وتنظيمها اي انني اعتقد ان الاسلام من خلال القرآن ومن خلال الحديث ترك قضية الدولة واصولها وتنظيمها وشكلها لارادة الانسان ، وهذه من الامور التي انعم الله بها على الانسان . وحينما نرجع الى اركان الاسلام واركان الايمان لا نجد بينها الدولة . وحينما نقرأ النصوص التي فسرها احسن ما فسرها ابن خلدون من الائمة نجده يقول لو نفذ الشرع بدون الدولة لكان هذا افضل . لماذا ؟ لانه يقول « ان غاية الشرع ان يصبح الوازع وازعا ذاتيا في نفس الانسان » اي ان يصبح سلوك الانسان فاضلا لا تحت ضغط الدولة ولكن نتيجة لاقتناعه وايمانه بالخير الداخلي وهذا اروع ما تعطيه اليوم النظريات الاجتماعية السياسية لقضية تطور الانسان من دولة الاكراه الى دولة الاقناع . فالدولة بنظر الاسلام بمبدأها وشكلها شيء عارض وشيء شكله الارادة الانسانية . ولذلك يمكننا ان نجتهد حولها ما دام هذا الاجتهاد لا يؤدي بنا بالنتيجة للتنكر لما هو سائد اي اركان الاسلام وما يسميه الامم الغزالي الاخرويات وطبعا هذا البحث بحاجة الى المزيد من التوسع ولكن الخطأ الاكبر ان الوسيلة جعلناها غاية وان العرض جعلناه جوهرا. الجوهر بالنسبة للاسلام ليس الدولة بل الانسان ولذلك تساؤلك الثاني تساؤل انساني . وحينما نقرأ جوهر ما يقوله الائمة والمجتهدون نجدهم يقولون انما المقصود به هو كلمة صيانة هي ابلغ بكثير من كلمة سعادة وهنا نلتقي مع احدث ما صدر عن قداسة البابا حينما قال في اختتام المجمع المسكوني « ونحن ايضا نمجد الانسان » . ويعتبر الدولة وسيلة من اجل الاسلام بحيث انه اذا استغنى عن الانسان فلا داعي لها والآيات الموجودة في القرآن من حيث تمجيد الانسان واعزاز الانسان واكرام الانسان وافرة . وابلغ آية من هذه الآيات حينما ينص القرآن على ان الله جعل الانسان خليفة له في الارض وهذا اكرم ما يمكن ان يرفع اليه الانسان . واما من ناحية التعبير فالغالب في القرآن الانسان اما تحديد الشخص او الفرد فلا شك أن هذا بحاجة الى مجهودات اضافية حتى نستطيع ان نتلمس الالتقاء بين المفهوم المسيحي او المفاهيم الفلسفية او المفهوم الماركسي والمفهوم الاسلامي . لكن جعل الانسان خليفة الله في الارض هو في نظري ارفع شكل من اشكال الانسانية «الاومانيسم» الذي يمكن ان يعرف بأي زمان او مكان .

الاب فريد جبر :

دكتور صعب ـ احب ان اوجه اليه سؤالا فقط فاقول : تقول حضرتكم أن الشرع ذاته في خدمة الانسان ، وان الدولة تساعد على اقناع الانسان بالشرع ولكن عندما نعود الى معنى الدولة من دال يدول، نجده شيئا يفيد معنى التقلب ، والدولة تتناول المجتمع في تنظيماتها كلها ولكن هذا المجتمع كما تدلنا عليه ايضا العلوم الاجتماعية هو ايضا في تقلب وتغير مستمرين . وما هو وارد في الآيات القرآنية غايته تنظيم المجتمع فهل نستطيع ان نوفق بين تنظيم المجتمع هذا الذي هو خاضع للتغيير والتقديم وبين ابدية الشرع او ازليته التي لا يمكن ان تتغير او تتبدل ؟

الدكتور حسن صعب :

تغير الاحكام قاعدة اصولية آخرى « لا ضرر ولا ضرار » حتى في الآيات واول من ابتدأ في الاجتهاد في القرآن الكريم الخليفة العظيم عمر بن الخطاب والقرآن الكريم نفسه . ويذهب الخليفة عمر في هذا وهو قدوتنا الى حد انه في عام من اعوام المجاعة اوقف حد السرقة لانه اعتبر ان الغاية من هذا الحد الذي اراده الله هو اصلاح الانسان وهؤلاء الناس ليسوا بوارد أصلاح بل بوارد اكل ، فلذلك اوقف الحد . وهل يمكن ان نكون نحن اغير على الاسلام من عمر بن الخطاب ؟ فليكن اذا عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء والائمة الذين فهموا هذه النصوص فهما جديدا واستطاعوا ان يميزوا تمييزا واضحا بين ما هو ابدي وما هو متغير ولولا ذلك لما صدر عنه شأن ولنكن لنا قدوة به .

الاب فريد جبر :

فاذن أتعود الى ما يقوله الغزالي في « فيصل التفرقة عن الاسلام والزندقة » حين يميز بين الاصول والفروع يذكر من الاصول فقط الايمان بالله وباليوم الاخر والنبوة ليس اكثر .

الدكتور حسن صعب :

لا بد من هذا التمييز بين الاصول والفروع سواء اوصلنا الى نتائج الغزالي او الى نتائج غيره لانني شخصيا لا اوافق الغزالي في كثير من النواحي وخصوصا ان الغزالي نفسه استخدم لغير ما اراده. فمع الاسف بدل ان يكون حجة الاسلام احتج به لايقاف الاسلام عن النمو والتطور . ولذلك تراني متحفظا جدا بالاقتراب من الامام الغزالي، وكما ان الاثينيين صلبوا سقراط واعدموه كذلك المسلمون اعدموا الغزالي . وانا اوافقك على اننا بحاجة الى فهم الغزالي نفسه من جديد حتى لا يبقى عنصر ايقاف للعقل الاسلامي كما حصل هذا في ازمنة التأخر .

رئيف خوري :

اعتقد ان الذي احسسته من الكتاب لا ادري ان كنت انا حملت الكتاب اكثر مما اردته انت يا دكتور صعب . الموقف الذي تحدث عنه الاب جبر هو لا يزال الموقف موقف تخصيص الصلاحيات ، فصل القطاعات ، اظن ان هذا الموقف قديم وما عاد يغني في العصر ان نفصل هذا قطاع دنيوي وهذا قطاع اخروي . لماذا ؟ لان الفكر العصري اثبت العلاقة الجذرية بين الدنيا والاخرة . واثبت ان كثيرا من الافكار التي نصف بها السماء على انها حقا افكار انسانية ، ولذلك الذي يقوم الان في رأيي والذي حاولت ربما انت ـ ولا ادري اذا قصدت الى ذلك ـ ان نحل محل التوفيق ما يسمى الدمج Synthèse اي ان يكون الله فاعلا في الطبيعة موجودا قائما . والانسان في الان نفسه متفاعلا بذاته. بمعنى انه ينتج من هذا انه قد يجيئك من يقول انا منكر لوجود الله لكنه يسعى الى ان يحقق للانسان خلافة الله في الارض او رسالته ، وفي رأيي ان هذا الانسان ليس ملحدا ولو قال عن نفسه انه ملحد . وربما هو ملحد لله بصورة من الصور قدمها اليه بعض الاخرين ممن صوروا الله لاننا ايضا يجب ان لا ننسى ان هناك تاريخا لهذا المفهوم الذي نسميه الله ، وقد تغير هذا التاريخ بتغير الناس الذين صوروه وهناك صور متعددة للخالق بحسب مفهومات البشر عبر الاجيال،فالذي اردته انا والذي اثير في الكتاب هو قضية الانسان لن يكون ارضيا ترابيا علميا علمانيا ساعيا الى تحقيق اكثر ما يتحمله مجهود الانسان على الارض وفي الكواكب الاخرى وفي الوقت نفسه في اعماق نفسه يعرف ان هذا الامر ليس سدا وان هناك حكمة هي الخالق وهي التي عبرت عن نفسها بهذا الكائن الارضي المضيء لهذا التطور والنمو . اني اعتقد ان الاسلام كالدين المسيحي يحاول ان يصوره وهما يتحملان هذا غاية التحمل بمعنى انه في الواقع العملي نجد اناسا ملحدين يقفون مواقف اخلاقية وفي ادق مقاييس الاسلام ومقاييس المسيحية . من اين جاء هذا ؟ جاء من ان هذا في الحقيقة شكلي او هو رد على صورة لله كانت غير صحيحة بينما في اعماق النفس اعتقاد بان هذا الكون ليس عبثا وبان هناك قدرة اوجدت الانسان مطيقا لكل هذا التطور والنمو وهذان يجتمعان في الانسان نفسه . اذن اعتقد انه بلا الانسان لا اله .

الدكتور جبر : يمكن ان يكون ثمة الحاد مبدئي اعني الحاد اساسي.

الدكتور صعب : الايمان بالله والانسان متلازمان ، ولا يستقيم الايمان بالله بدون الايمان بالانسان ابدا .

عايدة ادريس :

سألت الاب جبر سؤالا ولا اراه قد رد عليه مباشرة ، هل يمكن ان يقتنع الجيل الجديد بضرورة الانصراف الى الدين لحل مشكلاته الدنيوية ؟

الاب جبر :

لا شك ان الدين يثير مشاكل عديدة ويدعو الشباب الى ان يعودوا الى انفسهم فيتبينوا فيما اذا كانوا فعلا على صواب في مواقفهم من الدين . هل يستطيعون ان يستغنوا في حياتهم عن الدين ام لا . واظن ان الاستاذ الدكتور حسن صعب يثير فيهم هذا السؤال ويساعدهم على ان يجد كل منهم الحل لنفسه . في الكتاب موعظة لكل شاب من هذه الناحية .

عايدة ادريس :

دكتور مكي لاحظت ان التحديات التي عرضها الدكتور صعب كثيرة في وجه الاسلام وخاصة في وجه الجيل العربي سواء اكان مسلما ام مسيحيا . هل تعتقد ان ما جاء في هذا الكتاب يمكن ان يكون نقطة انطلاق لتكوين حضارة عربية جديدة مشاركة فعالة في تطوير هذا المجتمع والانسانية بوجه عام ؟ وهل ما قدمه الدكتور صعب يمكن ان يكون حلا لهذه المشكلة ، لهذا الصراع ؟

الدكتور احمد مكي :

في الحقيقة للاجابة على هذا السؤال يقتضي وضع كتاب بحجم كتاب الدكتور صعب عشر مرات . في الواقع انا بعد ان جاء الاخوان على القريب والبعيد والظاهر والباطن لم يعد عندي اشياء كثيرة اقولها ولكن كما قيل لا بد مما ليس منه بد . لقد كان لي والاخ حسن جلسات طويلة تداولنا فيها مثل هذه الاراء من قريب ومن بعيد ، صعدا ونزلا ، شرقا وغربا ، ولكن هنا لاحظنا ان هذا الكتاب بالحقيقة ليس كتابا بالمعنى العلمي وانما هو مجموعة تساؤلات وهو مجموعة ملاحظات منها ما هو في منتهى العمق بحيث ان الملاحظة الواحدة تكفي لان يتوسع فيها الانسان ويسير فيها شوطا بعيدا . ولذلك ـ سنتكلم عن بعض هذه الملاحظات ـ نلاحظ ان السلك الذي ينتظم كل هذه الافكار هو في

في البحرين

تطلب « الاداب » وكتب « دار الاداب »

من

الشركة العربية للوكالات والتوزيع

شارع المتنبي

الحقيقة سلك خفي جدا ، بحيث انا لا نستطيع الا اذا احببنا أن نتابع المشاهد بخيالنا وفكرنا ان ننتقل من موضوع الى موضوع لان الكتاب لم يصمم على أن يكون معالجة في اساسها لتحديات الحياة العصرية للاسلام وانما كانت هذه الظاهرة خلاصة هذه الحالات التي مر فيها المفكر عندما عالج مجموعة من الموضوعات . مثلا هناك مشكلة انا اعتقد انها مشكلة مزمنه ، مشكلة التوفيق بين الدين والدنيا في الاسلام ، هذه المشكلة ، بحسب اطلاعي ودراستي للتاريخ الاسلامي ، لم تحل ولن تحل لاننا عندما ندرس سيرة الرسل نجد كل هذا الذي تفضلتم واشرتم اليه من القابليات المتعددة للتطور والاستعدادات الطيبة للتغير لعالم الانسان . ولكن كلما درسنا الواقع ورأينا الاحداث التاريخية رأينا انكماشا لكل هذا وتقسيرا سيئا له وتركيزا للاشياء اصطلح عليها فريق في وقت من الأوقات أو في مكان من الامكنة . فمثلا عندما نساءل الان ان صح الحديث الذي روي عن النبي انه قال ((انتم اعلم بامور دنياكم مني)) هل صح الحديث الذي قال ان الله ليبعث على رأس كل مئه عام من يجدد لهذه الامة امور دينها ودنياها؟ اذا كان هذان الحديثان قد صحا عند رجال العلم فمعنى ذلك ان هذا الفاصل المبدئي قائم بين ما هو عقيدة وسلوك وتصرف ، ولكن عندما ننظر الى التاريخ نرى ان الصراع كان دائما لعدم فصلهما . الان وفي الوقت الذي تثار فيه هذه المشكله ، وفي الوقت الذي يقول فيه حسن صعب ان الاسلام يقف وجها لوجه امام تحديات الحياة العصرية في هذا الوقت بالذات تستمر الازمة المزمنه بالاسلام فنرى في مصر حيث تجرب الجمهورية العربية المتحدة ان تضع اسس الدولة الحديثة كما تراها هي نرى ان الصراع على اشده بين الدولة وبين الاخوان المسلمين الذين يقولون بأنه لا يمكن ان يفصل الدين عن الدولة ، تجاه هذا ما هو الموقف الذي يجب ان نقفه من هذه القضية ؟ كيف اذن يمكن ان نخرج من هذا المأزق الذي وقع الاسلام فيه ولا يزال يعانيه حتى الان ؟ المشكل هو اننا ما دام المسلمون كما اشار الى ذلك الاستاذ رئيف خوري ، ما زال المسلمون بعيدين عن تلقي التيارات الفكرية العالمية ، يشعرون بان ما عندهم يكفيهم لا يمكن لهذه المشكله ان تتخذ مداها الابعد . ستظل هذه المشكلة محصورة بعدد من الشباب المفكر الذين انفتحت عيونهم على عوالم غير العولم التي يعيش فيها عامة المسلمين . عندما نرى ان فكرة الدولة للاسلام هي في الحقيقة ليست فكرة الدولة ككيان سياسي ولكن فكرة الدولة في الاسلام هي فكرة وحدة عضوية تعتبر الفرد جزءا من كل وهذا الكل منهما لشيء اخر وهو الحياة الاخرى . هذا الصراع الفكري الذي عاشه المسلمون من تاريخهم لا يزالون مع الاسف يعيشونه اليوم مع الفارق لانهم غير مزودين بمعرفة دينهم من جهة وغير مستعدين لتقبل ما يأتي به العلم والمدنية الحديثة بروح طيبة ولكن هذه المشكلة تثار اليوم ، واثارتها على هذا الشكل دليل على ان هذا الموضوع لن يكون في المستقبل وقفا على طبقة معينة دائما ، سيكون مجالا رحبا فسيحا لكل من تثقف وكل من اطلع على العلم الصحيح وتثقف ثقافة صحيحة. هذا فيما يتعلق بهذه النقطة ، ولكن تبقى النقطة الاخرى وهي هل يستطيع الاسلام ان يؤمن للمسلم ما تصبو اليه نفسه من طمأنينة وسعادة ومصير آمن ؟ في ملاحظاتي الخاصة اعتقد ان هذا الشيء الذي يصبو اليه المسلمون لم يعد في الحقيقة متفقا مع واقع حياتهم .عندما نتكلم مثلا عن السعادة الدنيوية : الاسلام لم يعتبر السعادة الدنيوية منفصلة عن السعادة الاخروية . الاسلام اعتبر الجنة في الأرض كما اعتبرها في السماء . ((ولمن خاف مقام ربه جنتان)) ((هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين)) . ولم يستطع الاسلام او لم يشأ الاسلام ان يفرق بين حياة الانسان هنا وحياته هناك ، ولذلك ما دامت هذه الموجة العارمة من الماديات تكتسح العالم الاسلامي دون ان يكون محصنا بروحية فان الهوة تتسع بين الاسلام كاعتقاد والاسلام كسلوك ، وما دامت هذه الهوة فاغرة فاها فيعني ذلك ان العالم الاسلامي يعيش في قلق دائم ، ويعني ذلك أن الازمة تظل مستمرة ولا اظن انه بالامكان ان نخلص منها الى حل فهناك حلول عديدة ، ولكن الذي يمكن ان يفكر فيه بطريقة جدية وعملية هو أن نتجه دائما في مثل هذا الاتجاه الذي لا يقطع الصلة بالماضي ويظل عائما في الحاضر ومتطلعا الى المستقبل . انا اعتقد ان كتاب ((الاسلام تجاه تحديات الحياة العصريه)) هو من الكتب التي تطرح مشكله تاريخية في الفكر الاسلامي ، تطرح هذه المشكلة ولا تضع الحلول . ومن حسنات الكتاب انه لا يضع الحلول وانما يثير تساؤلات في النفوس ، وبالتالي يخطط بطريقه واضحة الطرق العديدة للاتجاهات نحو تحقيق قريب او بعيد لهذا التوافق بين الحياة الدينية والحياة الحديثة . انا اعتبر ان هذا الكتاب ينبغي ان يوسع وان يتحد صفه الكتاب العلمي بالرجوع الى حواشيه والى مصادره لانه لا يجوز ان يوضع هذا الكتاب الا وفيه الصفات التي تجعل الكتاب في متناول الطبقه المثقفه فضلا عن الطبقه المتعلمه .

الدكتور حسن صعب :

اود ان اشكر الاخ احمد على ملاحظاته واوضح مفهومي الشخصي لكتابي . ومفهومي لكتابي العلمي ان هذا الكتاب يمكن ان يكون كتابا حول موضوع واحد من اوله الى اخره . ويمكن أن يكون كتابا حول موضوعات متنوعة يملي معالجتها موقف علمي واحد او موقف مبدئي واحد او موقف عقلاني واحد ، على ان يكون المنهج العلمي البحت السبيل لمعالجة جميع هذه الاسس . فاذا سلمنا او قبلنا هذا المفهوم العلمي للكتاب فاستطيع أن اقول بكل تواضع واخلاص انني من اول كلمة الى اخر كلمة التزمت المنهج العلمي في البحث ايا كان الموضوع الذي كنت انا بصدده . اما المراجع فيمكن اضافتها . ولكن هذا الكتاب في نظري كتاب علمي من حيث التزامي المنهج العلمي . اما ان اكون توصلت الى نتائج خاطئة او مصيبة فهنا ايضا اذكر بالقاعدة الاصولية : من اجتهد واصاب فله اجران ومن اجتهد واخطأ فله اجر وانا مكتف بالاجر الواحد .

الدكتور مكي :

عندك مثلا الفصل الثامن بعنوان ((الثورة المنشودة في العلاقات المسيحية الاسلامية)) وقد اتيح لي ان اقرأ هذا البحث باللغة الانكليزية وفي الواقع استغربت ان الحواشي والهوامش الموضوعة بالنص الانكليزي غير موجودة . وعلى مستوى الجامعة يمكن للقارىء العادي ان لا يهتم بهذا ولكن هناك بعض كتب ومراجع واشارات يصعب علينا ان نراها اذا رددنا الى مظانها اعتقد ان الدكتور صعب فضل ان ينسق بين الجميع .

الدكتور صبحي الصالح :

ان ما اود ان انبه اليه ان بعض الامور التي فاتني ان اذكرها اثناء حديثي الاول سمعت معظمها من الزملاء الكرام وقد اغناني بوجه خاص الدكتور مكي عن قضية المنهجية في كتاب يصدر الى اصداره ونشره بين طبقة معينة معروفة للكاتب قبل ان يشرع في كتابة تأليفه ، فانا لا اتوقع مثلا ان يسرف احدنا في مظاهر هذه الكتب فيما نسميه احيانا مبالغين ومتطرفين ((الموضوعية)) وان كانت الموضوعية في مثل هذه الابحاث قاسما مشتركا لا يمكن احدنا تجنبه . وانما الذي اوده هو مداول الرصانة الكاملة التي تعول على ثقل في التعبير يحمل مفهومات دقيقة واضحة وتحمل مثل هذه المفهومات الواضحة لا يتأتى في نظري على الاقل وربما كنت مخطئا في كتاب ينقسم الى شعبتين : قسمة واضحة جدا . ويكاد الناقد مهما يكن حصينا يتعذر عليه بل يستحيل ان يضم الشعبتين كلتيهما مرة واحدة الا بعناء شديد . فهنا اسلام في جانب ومفهومات عصرية تشكل تحديات للاسلام في جانب اخر .ولكي نجيب عن هذه التحديات لا بد ان نقرر بعض المقررات المسلمة ومثلها لا يجوز ان نضعه موضع نقاش ، فلقد سبقني علماء مجتهدون سواء اخطأوا في اجتهادهم ام اصابوا (فان لهم اجرهم كما تقول يا دكتور حسن) سبقونا ثم اعطونا مقررات مسلما بها . منها ما جاء عمليا عبر التاريخ مؤيدا الفكرة القائلة بأنه على اقل تعديل كان بين الدين والدولة تنسيق في الاسلام ان لم نصل الى مفروض التوحيد وانا معك يا دكتور حسن فيما يتعلق بغائية الدولة فالاسلام لم يقصد قط الى دولة

تكون غاية له لان هذا يمسي مع تعاقب الايام وثنا يعبد . والاسلام الذي كره للناس ان يحمى فيكون دمية بين الاغنياء فقط يكره كذلك لطبقة ما مهما تكن مفهوميتها الفكرية واسعة دقيقة ان يحتكر اسلوبا من اساليب الحكم لم يعرف بعد ايه افضل وايه اسلم وايه اقرب توازنا مع الفطرة البشرية ومع الاندفاع في التطورية ومع عقلية الانسان التي نود ان ترى كل يوم شيئا جديدا . فالذي اعتقده ان الاسلام تعمد ان لا يعطي صورة للحكم وانا في هذا لا ارى ضيرا في ان اصرح وانا مسؤول عما اقول بان الاسلام اشتمل على نصوص كثيرة تنظيمية اجتماعية حضارية ، ولكنه اغفل اغفالا مقصودا متعمدا الحديث عن مثاليات ليس لها نصيب من حياة الناس الواقعية . فحين يتكلم النبي عن الحكم وحين ينكلم عن اسلوب الخلافة الم يكن الاجدى كما نرى فعلا وكما قام فعلا وكما تطور فعلا للاجماع الذي ذكرته في جوابي لك عن الدكتور الاب فريد جبر فهذا الاجماع الذي انعقد بعيد وفاة النبي لا يمنع مانع عقلي ان ينعقد بلون او باخر في عصرنا او قبيل عصرنا او بعيد عصرنا . وايضا فمد كان من الضروري أن لا تركز بحثك منذ البداية حول فكرة اقتنعت بها اقتناعا نعتقد انه ليس بدقيق كل الدقة من كونه الاسلام ليس من الاسلام فيه من الضروري ان يتحدث فيه عن الدولة . تحدثوا فيه عن الدولة ولكن بمفهوم معين ونختلف مدلولاتنا ونحن نحدث بيد اننا في النهاية نصدر عن فكرة واحدة ونبلغ نتيجة واحدة وهي ان صيغة الاسلام بالشؤون الحيوية ليست بمنقطعة ولا يجوز ان ننقطع ابدا . في المقابل ان هذا يقضي مني انا شخصيا كما اطلعت على الجانب المنصوص عليه دينيا ان اطلع على ما اطلعت انت عليه بوفرة بالغة من الشؤون المتعلقة بالحياة العصرية ، واعترف ان نصيبي منها قليل ولكني انا اعترف بهذا وارى انك اذ لم تذكر مراجعك في هذه الموضوعات الحساسة الدقيقة فكانك لم تدل لنا بأي رأي جديد. فان مثل هذه المفهومات العامة قضايا باتت معروفة للكثيرين ان تقول للناس ان من الواجب على الناس ان يواجه قضايا الساعة هذا يقوله الشيخ في الجامع ويقوله رجل سياسي يريد ان يكسب عطف الجماهير ويقوله كثيرون هنا وهناك ويقوله بعض من نسميهم من الاخوان المسلمين وربما كانوا اقل ايمانا في الاسلام الحقيقي من سواهم من الناس . ولكن الامر لا يعدو انهم يدورون حول نصوص وحول نقاط ثم لا يعرفون محتواها العميق . فانا في الواقع اتمنى عندما يدور الحديث حول فكرة عملية تطبيقية تبلغ حدا واقعيا وحدا للتحدي للشؤون الواقعية اتمنى لا ان نهرب من الفلسفة ، فان الفلسفة شيء مطلوب من كلمنا ولا يمكننا ان نعالج حتى فكرة الدين الا من خلال زاوية فلسفية متجردة ولكن الا نجعل معولنا الاساسي على الشؤون الفلسفية . كنت قد ذكرت الفارابي وودت ان اذكر نصه الذي قلت له فيه ان فارابيك نفسه وانت به معجب اعجابا جما يتحدث عن الامام المتقدم للدولة . ولكني اذ اقرأ هذا النص اذكر بأن كلمات الفارابي ظلت فيها نداوة الفلسفة بل ظلت خيالية . ما اقصد الفارابي يقصد منها من ان يجدل مع نفسه ويجدل مع فارثه لان الجدل طبيعة هذا النفر من الفلاسفة . فههنا اسمح لنفسي بان اختلف قليلا مع الاب فريد جبر في مدى تعويل الرجال الدينيين والمشتغلين بهذه الابحاث الدينية لايقافها على مدى تمويلهم على الفلسفة فاننا نعول عليها بقدر لاننا نعترف ما بها من امور . وحسنا فعلت باختيارك الغزالي لانه اقرب ولا ريب في تمثيل الاسلام الصحيح من الفلاسفة الذين يطلقون ويعيدون في بعض القضايا من غير ان يبلغوا الا النتيجة الفلسفية البحتة . لم نذكر فقيها واحدا لم نذكر واحدا كابن تيمية وابن عبد السلام من هؤلاء الخالدين وانما اكتفيت بذكر بعض المحدثين امثال الكواكبي والشيخ محمد عبدو . ولننتهز هذه الفرصة لاؤكد اني خلافا لما ذكرت قد قرأت كتابك كلمة كلمة وعلقت على كل صفحة فيه واكاد اقول علقت على كل سطر وورقة واوراقي هذه الموضوعة في كل صفحة اكبر دليل . واود ان انهي كلمتي هذه بقولي : قليل من الكتب هزني ، واؤكد لك انه رغم نقدي اياه هزني هزا عنيفا واني عندما قرأت بعض المداخل ولا سيما الفصل الثاني او الاول ، بالاحرى الذي حددت به منطلق الاتجاه لتحدي الاسلام للحياة العصرية اعززت بك كثيرا ورأيتك في نفسي ، فقد رأيت مسلما يود ان يتحرك وان يتقدم وانا ذاك الرجل الذي يبحث عنه ولكن في الوقت نفسه كنت اود عملا علميا منهجيا باعتبار ان ما تقوم به له شكل ريادة باعتبارك رائدا لهذه الفكرة المجددة . ان ما كنت اوده هو التصميم والتحقيق والدقة والمنهجية والعرض الاحسن ثم الحلو من بعض هذه الشكليات التي مسستك بها مسا رفيقا ولكن مس المحب الصديق .

الدكتور حسن صعب :

اشكر الدكتور صبحي على ما مسني به وما لم يمسني به واني اخذت جميع ارائه اخذا اخويا واذا كانت بعض كلماته مثيرة كالحديث عن الرصانة ـ فاسامحه عليها واود هنا ايضا ان ارى الاسلام حكما بينه وبيني ، وانني لست اكثر من مؤمن يحاول ان يفهم دينه فهما جيدا واذا كنت استشهد بما يقال عن الائمة فذلك هنا ايضا على سبيل الافتداء بهم فحسب لا الادعاء بأننا بلغنا منزلتهم . يقال عن الائمة ان اختلافهم رحمة واختلاف الدكتور صبحي صالح وحسن صعب كمؤمنين ايضا رحمة للقراء وللافراد وللجالسين معنا ولدار الاداب ...

عايدة ادريس :

يمكن ان اضيف الى هذه الاصوات من الاجيال التي سبقت جيلي رأيي الخاص فلعله هو رأي الجيل الذي انتمي اليه . انني بعد ان اعدت قراءة هذا الكتاب هزتني تلك الصورة الرائعة التي استطاع الدكتور حسن صعب ان يستخلصها في كتابه من خلال القرآن . واذكر انه من الصعب جدا ان نجدها كلها في فلسفة حديثة . فالانسان الذي يؤمن بالله ، يؤمن بالله ايمانا عميقا ، والانسان الذي يؤمن بالحقيقة ويبحث عنها ، والانسان الذي تغمر المحبة علاقته بالكون وبكل انسان اخر ، الانسان الذي يؤمن بالحرية ، بحرية كل انسان ويصون كرامته وكرامة الانسان ، الانسان الذي يؤمن بالعقل ايمانه بالله ، الانسان الذي يؤمن بمسؤولية الانسان في اكتشاف قومه وتنظيم مجتمعه ، الانسان الذي يؤمن بحرمة الذات الانسانية ، الانسان الذي يؤمن بان الانسانية يجب ان تكون كلها ديمقراطية واجتماعية ، تلك البنود الثانية التي وجدها الانسان من خلال القرآن نجد كل بند منها في فلسفة واحدة معاصرة وقد لا نجد سوى بند واحد منها في فلسفة . اما ان يستطيع الدكتور حسن صعب ان يستخلصها كلها بهذا الشكل الرائع ويعطينا مقابلها صورة مريعة للعالم الذي نعيش فيه ، العالم الذي يعيش على شفة هاوية عشوائية ، العالم يحتاج اليوم بطريقة اعنف مما كانت من قبل الى الفلسفة والى الاخلاق بنوع خاص ، وقد تقدم العلم بصورة مريعة ولكنه يحتاج الى الاخلاق . والعلم مهدد بالانهيار كما وصفه الدكتور حسن صعب . شيء واحد استطيع ان استخلصه ، هو ان يعود الى ذاته ويكتشف حقيقته الروحية مع تمسكه بذاته . وهذا الكتاب قد بحث تلك المشكلة ففيه الكثير من التساؤلات وليس من الضروري ان يعطي حلا فهو يؤمن بالحرية والاجتهاد .

زوروا مكتبة السلام

السودان ـ حلفا الجديدة ص. ب ٢٣

جميع الكتب وادوات المدارس ومطبوعات دار الآداب